Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلاً مَّا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴾ (١) ، فهل بعد نزول الملائكة عَياناً ، وتكليم الموتى لهم ، وشهادتهم للرسول بالصدق ، وحشر كل شيء في الدنيا عليهم من بيان وإيضاح للحق وهدى ؟ ومع هذا فلا يؤمنون ، ولا ينقادون للحق ، ولا يصدقون الرسول !

ومَن نظر في سيرة رسول الله ﷺ مع قومه ، ومع اليهود ، علم أنهم كانوا جازمين بصدقه ﷺ ، لا يشكون أنه صادق في قوله إنه رسول الله ، ولكن اختاروا الضلال والكفر على الإيمان . قال المسور بن مخرمة رضى الله عنه لأبى جهل وكان خاله : أيْ خال ؛ هل كنتم تتهمون محمداً بالكذب قبل أن يقول مقالته التى قالها ؟ قال أبو جهل لعنه الله تعالى : يا ابن أخى ؛ والله لقد كان محمد فينا وهو شاب يُدْعى الأمين ، ما جربنا عليه كذباً قط ، فلما وخطه الشيب لم يكن ليكذب على الله ! قال : يا خال ؛ فلِمَ لا تتبعونه ؟ قال : يا ابن أخى ؛ تنازعنا نحن وبنو هاشم الشرف ، فأطعموا وأطعمنا ، وسقوا وسقينا ، وأجاروا وأجرنا ، فلما تجاثينا على الركب ، وكنا كفرسَىْ رهان ، قالوا : منا نبى ، فمتى نُدرك هذه ؟

وهذا أُمية بن أبى الصلت كان ينتظره يوماً بيوم ، وعلمه عنده قبل مبعثه ، وقصته مع أبى سفيان لما سافرا معاً معروفة ، وإخباره برسول الله ﷺ ، ثم لما تيَّقنه وعرف صدقه قال : لا أُومن بنبى من غير ثقيف أبداً .

وهذا هرقل تيقن أنه رسول الله ﷺ ، ولم يشك فيه ، وآثر الضلال والكفر استبقاءً لملكه .

ولما سأله اليهود عن التسع آيات البيِّنات فأخبرهم بها قَبَّلوا يده ، وقالوا : نشهد أنك نبى . قال : فما يمنعكم أن تتبعونى ؟ قالوا : إن داود عليه السلام دعا أن لا يزال في ذُرِّيته نبى ، وإنَّا نخشى إن اتبعناك أن تقتلنا يهود !

فهؤلاء قد تحققوا نبوته وشهدوا له بها ، ومع هذا فآثروا الكفر والضلال .

* *

(١) الأنعام : ١١١